بواكير النقد الأدبي في النجف الأشرف

أ.م.د. زيد عبد الحسين يوسف هاشم
كلية الطب – جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية
Zaid.iq83@gmail.com

الخلاصة

تتجه الدراسة نحو تفكيك جناب أدبي لم يسلط الضوء عليه بصورة دقيقة، ضمن دائرة العملية النقدية، فهناك مجموعة من الاستفهامات تتمركز حول عدم انتاج مدينة النجف الأشرف نقادا مبرزين، كما أنتجت الأدباء والشعراء، فضلا عن تصديرها لمئات الفقهاء ورجالات العلم، فلم نرَ مصنفًا قد جمع النقود الأدبية، كما جمعت الأثر الأدبي الذي تتبعته بقوة وحذاقة عالية، والصواب يقول: إنّ النص الأدبي يرافقه نقد قُبيله أو بُعيده، سواء أكان من الشاعر نفسه أم المتلقي مع اختلاف مستوياته، إلا أننا لم نعهد للعملية النقدية حظًا وافرًا في أحسن الأحوال، أو تدوينا له، ولم يعتلِ فرسان الأدب للتصدي لهذه المهمة، كما أدُّوها في جمع القصائد من البيوتات وأحفاد الشعراء الماضيين، فهل خلت المدينة من نظر نقدي للمنجز الأدبي؟ إذا ما علمنا أن الدرس العلمي الديني في أغلبه قائم على النقد من خلال الترجيح للآراء الفقهية وتأييدها مرة، ونقضها مرة اخرى، وذاته من أساسيات العمل النقدي.

وبدأ الباحث في التفتيش عن أوليات النقد وبواكيره الأولى، معتمدًا على النصوص الشعرية في الدرجة الأولى، وأحيانا على أقوال أصحاب التراجم، بغية إيجاد نظرات نقدية، فاتخذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر منطلقا؛ لان هذه المدة الزمنية تتسم بوفرة النصوص الواردة إلينا، التي يمكن أن يعول عليها بالخروج إلى نتائج يطمئن لها البحث العلمي، ونحن لا ننكر احتمالية وجود إشارات نقدية أو عملية نقدية سبقت المدة؛ لكن قلة النماذج الشعرية أدت بنا إلى البدء بها.

ومادامت غزارة الانتاج الأدبي الواصل إلينا في هذه الحقبة، مع قلة صحائف البحث، أدى إلى أخذ عينات لشعراء مبرزين، الذين طال صيتهم، وهم حقيقة يمثلون الساحة الأدبية العامة، ويعوّل عليهم في تقمص النتائج العلمية المطلوبة، وقصائدهم تمكننا الإفصاح عن الرؤية النقدية العامة في المدة المدروسة.

Abstract:

The study is directed towards dismantling a literary aspect that has not been accurately highlighted, within the circle of the critical process.

There is a group of questions centered around the failure of the city of Najaf to produce prominent critics, as it produced writers and poets, in addition to its export to hundreds of jurists and scholars. We have not seen a work that has collected Literary criticism, as I collected the literary impact that I followed with great strength and skill, and what is correct is that the literary text is accompanied by criticism from before or after it, whether it is from the poet himself or the recipient, with different levels. However, we did not have much knowledge of the critical process, at best, or write it down, and the knights of literature did not step up to tackle this task, as they performed in collecting poems from the houses and descendants of past poets. Was the city devoid of a critical view of the literary achievement? If we know that the religious scientific lesson is mostly based on criticism through giving preference to jurisprudential opinions, supporting them at times, and rejecting them at other times, then this is one of the basics of critical work.

The researcher began to search for the beginnings of criticism and its first beginnings, relying primarily on poetic texts, and sometimes on the statements of biographers, in order to find critical views, so he took the eighteenth and nineteenth centuries as a starting point. Because this period of time is characterized by the abundance of texts that have come to us, which can be relied upon to produce results that scientific research is reassuring about, and we do not deny the possibility of the existence of critical signals or a critical process that preceded the period; But the lack of poetic models led us to start with them.

الكلمات المفتاحية

النجف الأشرف. الشعر. نصوص الشعراء. النقد الادبي.

Literary criticism. Poetic text. Poetry.Najaf Ashraf

المقدمة

الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها، والصلاة والسلام على محمد خير خلق الله وعلى آل بيتهِ الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين. وبعد....

إنّ العلاقة بين حضور النص الأدبي ونقدة علاقة تلازم، لا انفكاك ببنهما، وهذا ثابت عقلا، وجار حسب الوارد نقلا من النصوص التي نقلها أرباب التاريخ الأدبي، فالنقد نص رديف أو سابق من حيث الوجود للنص الشعري، ومن هذه الرؤية برقت لنا مجموعة تساؤلات لابدّ من الوقوف عليها، تنحصر في دراسة المدونات الشعرية التي نقلتها الموسوعات الشعرية المختصة بالأدب النجفي، ولاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي أفصحت عن غزارة في الانتاج الأدبي لأبناء هذه المدينة.

إلا أن الملاحظ غياب التأليف في النقد الأدبي، سواء من شعراء تلك الحقبة، أو المترجمين لهم والجامعين لنصوصهم الأدبية أو الدراسات الاكاديمية الحديثة، فلم نجد دراسة عنيت بإيضاح جوانب العملية النقدية، فلا يعقل أن العقول التي أنتجت النصوص عقمت عن نقدها، على الرغم أنّ ذوقهم العلمي بُني على سمة تقليب الآراء، وهي طريقة واسلوب جارٍ في الدراسات الدينية، التي اتجهت إلى فحص الجيد من دونه، فالدراسات الدينية، وطرائق الدراسة في الحوزات يدعونا إلى الاعتقاد ضمور الحياة النقدية، الذي يعد واجهة لأسباب ودواعٍ تحتاج إلى البحث والدراسة.

ولابدّ من الإشارة أن الباحث قد وجد مئات شعراء في المدة المدروسة، ولا يسع البحث لادراك ما ورد عندهم، لذا مال الاعتماد على الشعراء الكبار المشهورين، الذين مثلوا مدرسة النجف الأدبية، وحمل أدبهم سماتها النقدية، ونستخلص منه أهم الإشارات النقدية؛ لأننا وجدنا تلك الإشارات متفق عليها عند أغلبهم.

لذا جاءت الدراسة على مبحثين المبحث الأول: النقد الأدبي في النجف الأشرف، تناول الباحث فيه مطلبين، المطلب الأول: النقد وبيئة النجف الأشرف العلمية، لدراسة العوامل التي أدت إلى عدم وصول النقد إلينا، أما المطلب الثاني: مشكلة النقد الأدبي ومستوياته، لدراسة المستويات النقدية التي شخّصها الباحث في المدونات الشعرية وصورها، أما المبحث الثاني فجاء معنونًا بمستويات النقد وصوره، وقد وظفه الباحث لاستخلاص النظرات النقدية الواردة من

النصوص الشعرية، وأثبت الباحث مطلبين الأول: الموقف من الشعر، وهو قيمة نقدية وتوسع بها لتشمل قضايا نقدية متفرعة منها، أما المطلب الثاني فاتجه لقضية أشعر الشعراء، أو فحولة الشعراء، والزعامة الشعرية، وكلها قضايا نقدية عالجها النقد القديم.

ختامًا أرجو الله تعالى التوفيق والسداد في أن يقدم البحث خطوة علمية توضح أمام القارئ صورة النجف الأشرف النقدية، التي آمن بها شعراء النجف الأشرف، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول: النقد الأدبي في النجف الأشرف

المطلب الأول: النقد وبيئة النجف الأشرف العلمية.

اعتنت أغلب الدراسات في الأدب النجفي، أو الحياة الأدبية في النجف الأشرف على تأريخ الأدب والأديب، وتدوين النصوص الشعرية وتوثيقها ونسبتها إلى قائلها، وهو جهد حفظ لنا صورًا لأدبٍ دأب على المشافهة، فأصحابه لم يملوا إلى كتابة أعمالهم الأدبية أو طباعتها، فبقيت في أحسن الأحوال مدادًا يحفظ في البيوتات أو الخُزانات البيتية، [١] ثم جاءت أناس وحملوا على عاتقهم مهمة صيانة المنتج الأدبي لهذه المدينة من الضياع والنسيان. [٢]

وعند التعرف على المنجز الأدبي في هذه المدينة، التي ضمَّت مئات العلماء الشعراء،[٣] والشعراء، والقراء والأدباء، وجمهور يتلقى الشعر ويعشقه، [٤] ويتجه إليه بوصفه متنفسا له من ضيق الحياة، وصغر المساحة المسكونة ذات الكثافة السكانية العالية،[٥] وما فيها من جشوبة العيش، وقلّة موارد الرزق، [٦] فضلا عن غياب أماكن الترفيه سوى التي اقتصرت على المساحات في شواطئ بحر النجف، [٧] كل ما تقدم ولَد انثيال أبناء المدينة على الشعر الذي ورثوه من الأسلاف، ووضعه مادة لهم يفرغون به همومهم من ضنك الحياة، ومن ثمّ يتبارون به، فيمدحون من أجاد صنعته، حتى بلغ مبلغ التفاخر،[٨] إذ أضحت الإجادة تُسجل ضمن هوية كل شخص، حتى وصل الحال إلى ابتكار مناسبة، أو التكفّل بإقامتها لأجل إلقاء القصيدة الشعرية.[٩]

وعلى أعتاب التعايش اليومي مع المادة الشعرية، نشأت مادة أخرى لكنها أقل من الأولى غزارة، إذ برزت بشكل خجول ذات مستوٍ أولي، وهو النقد بمعناه تميز الجيد من الرديء،[١٠] أو الحكم على العمل الأدبي أو الأديب،[١١] من حيث الإجادة والإصابة أو الخطأ وعدم الإفادة، وهذا النقد الناشئ بقي يسير ضمن مديات الانطباعية والذوقية؛ لأنّه لم يلقَ ارهاصات البيئة العلمية المعتمدة على التنقيب والتفتيش، كما جرى في الدرس العلمي في الفقه وأُصوله، وأسانيد الحديث الشريف،[١٢] الذي يستنبط العلماء منه أحكام الشريعة الغراء، يؤهل النقد لأخذ الريادة

كما في عملية نقد الآراء العلمية لفقهاء سابقين من المدرسة أهل البيت عليهم السلام، أو مناقشة الآراء العلمية لآراء العلماء من المذاهب الإسلامية الأخرى. [١٣]

وتماشياً مع المنطلق القائل: إنّ الظاهرتين((الدينية والأدبية كانتا تلتقيان وتصب كل منهما في مجرى الآخر))، [١٤] فلا يعقل أنّ قوما مارسوا النقد الديني، وعملوا بالتأييد والرفض لقواعد فقهية وأُصولية وكلامية سابقة، يصمت أمام نقد الشعر، ولايرتقي إلى بناء عقل نقدي يلامس الأجواء الأدبية، إذا ما علمنا أنّ أغلب العلماء هم شعراء وأدباء، سواء أخفوا ظاهرة قول الشعر ونظمه أم أظهروه، نحو السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء، [١٥] وعدد من أبنائه الذين تسنموا زعامة الحوزة العلمية، وآخرين ارتقوا مصاف أهل العلم ومراتب العلماء، فكيف لا ينمو النقد؟ أو ينحسروجوده؟ أو لا يرى النور ولا يأخذ مساحة متوازية مع غزارة القول الشعري؟ فضلا عن ذلك أنّ النقد تبدأ مسيرته مع الشاعر نفسه أثناء عمله الشعري، أو قُبيله أو بُعيده، أو الجمهور الذي ينقسم إلى شعراء، أو تحول الفرد من مستمع إلى متلقٍ ناقد؛ لكثرة ما تسمع أُذنه من هذا الصنيع، فالمدينة انتجت المتذوق الواقف على كمٍ كبير من النصوص القديمة ((بحيث تحتفل نواديها ومجالسها ومناسباتها بذلك، فهي سوق عكاظ، وبوتقة تصهر الافراد المتّجهين للأدب، وتصنع منهم نسيجًا متميزًا))، [١٦] حتى أضحى أحدهم يمتلك أُذنا تدربت على سماع الشعر وتذوقه.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ الظروف المناسبة المغذية لحياة المدارس النقدية متوفرة في بيئة النجف الأشرف، نحو الفراغ الوقتي، وتعطيل الدراسة ليومي الخميس والجمعة، وبعضها يصل إلى شهري محرم الحرام وصفر الخير، أو شهر رمضان المبارك، [١٧] ما يفسح المجال إلى مذاكرة أمور خارج نطاق الدرس العلمي التخصصي، وشيوع روح النقد العلمي، فكانت ((قاعة محاضرات الدرس، والمباراة الشعرية بل كثير مما قامت به هذه المجالس بمهمة المحكمة))، [١٨] والأماكن التي تطرح فيها القضايا المجتمعية للنقاش بين أفراد المجتمع، كما في البيوت العلمية التي تفتح أبوابها ليلاً،[١٩] والتدرب على عملية النقد من أجل استلال السليم من السقيم في الآراء المتباينة، نحو ما يجري في الدرس الحوزي. [٢٠]

فهذه البيوتات أضحت مجمعًا فكريًا، أو منتدى ثقافيًا، أو ورشة عمل أدبية، كما في مصطلحاتنا المعاصرة، وهي تفسح المجال للحوار، وتناول الآراء، وإشعال روح التنافس بين الرأي وضده، مع عدم التعسف للرأي الواحد، بل تضمن الحرية الكاملة لمعتنقي الرأي المخالف، والحرية ذاتها إحدى الأركان المهمة التي تعتمد عليها العملية النقدية وتطورها. [٢١]

وبعد العرض المتقدم: يحق لنا التساؤل، لـمَ لم تفصح البيئة النجفية عن نقاد يتساوى مستواهم مع الشعر المدون فيها؟ إذا ما أخذنا مذهب ابن سلاّم الجمحي معيارًا، القائل أنّ الشعر ((صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات))، [٢٢] ولمَ لم تبرز أسماءً لامعةً في النقد حال أسماء الشعراء؟ إذا ما آمنا أنّ ((فهم الشعر يحتاج لنظرية، وهذه النظرية لابدّ أن تؤسس على مبادئ يعرفها أهل العلم والنظر في هذا المجال)) [٢٣] وهل عقم الشعراء عن تبني اسلوبًا وفهما للقول الشعري؟ وهل النقد منفصلاً عن روح الشعر وتطوره؟ وإذا غلب على قوم سمة قول الشعر فلمَ لم تتهيأ الظروف لإنتاج مدرسة نقدية على الطراز النقدي القديم، المعتني بالنظرة البلاغية ليعلو من شأنها، ويكبروا من حضها؟ على الرغم من وجود مادة أولية لها، نحو قول الدكتور أحمد مطلوب:((كانت المقاييس لا تعدو الإشارات اللغوية العابرة أو الالتفاتات التي تعنى بالمحسنات اللفظية والزخارف التي نفرت منها الأذواق ومجّتها النفوس)). [٢٤]

يميل الباحث إلى أنّ النقد موجود في أروقة النجف الأشرف وأزقتها وبيوتاتها شفاهيًا، وهذا الطابع – ذو الداء المميت للعلوم والمعرفة– سمة رائجة في أغلب الدراسات التي تأتي بالمحل الثاني بعد العلوم الدينية، وهي الطابع الغالب في عموم البلدان الإسلامية والعربية؛ لعدم توفر أدوات التوثيق كالطباعة والنشر في المجلات، والصحافة والدوريات، التي من شأنها حفظ ما يقال وتدوين المقال، علما أنّنا نتحدث عن حقبة تمتد من بدايات القرن التاسع عشر، الذي يخلو من عناصر التواصل المعرفي، نتحدث عن مدينه عانت من الاحتلال التركي وسياسته في تناسي المدينة التي عُرفت بعدم انخراطها في إدارة الدولة، والاعتلاء بمناصب أيام الحكم التركي،[٢٥] مع قلة الموارد المالية، وتفشي ظاهرة العوز والفقر لغالبية الطبقات العلمية، ويصاحبها عدم وجود الرغبة الإعلامية في نشر الآراء النقدية في المجال الأدبي، والاكتفاء بالنقد للآراء الفقهية، آخذين بنظر الاعتبار الجدل الحاصل في الاتجاه الديني الذي روّج أنّ الأدب ونقده حال من الترويح النفسي، أو تعويض عن متاهات الدرس العلمي، فلم تنتقل الشخصية العلمية من الإهتمام الأول في حفظ الدين وأحكامه إلى حفظ الأدب وتنشيط حركته؛ لأنّ المهمة الأولى نزلت منزل التقديس التي يثاب بها الإنسان ويعاقب على تركها، ومن هنا وجدنا الآراء منتشرة بين تراجم الشعراء، أو ما نحصل عليها من بقايا ما تختزنه الصدور، التي يورّثها الآباء للأبناء، ولعلّ اللياقة الأدبية والمجاملات الشخصية، والأعراف الاجتماعية بين العلماء الشعراء، والشعراء، والأدباء المثقفين حالت من انتشار النقود من المجالس الخاصة الى الناس عامة، حتى بقيت حبيسة المشافهة، أو فهموا أنّ النقد هو إهانة وتجريح، وتقليل من شأن المتوجه إليه النقد،

فهم حرصوا على عدم شيوع النقد أمام الجمهور، وتركوه بين جدران المجالس الأدبية، كحال النقاش العلمي، الذي منعوا من إذاعته إلى الناس عامة؛ خشية تقليل المنزلة وهبوط السمعة، ومرجحهم بذلك، الموروث الديني الذي يوجب حفظ سمعة المؤمن وصونه كرامته، والنقد في إحدى مراتبه يظهر العيوب لغير المختص الذي ينتج التقليل من شأن من توجه إليه النقد والحط من كرامته، بينما في الحقيقة شخصية الإنسان وكرامته بمعزل عن عمله الأدبي، وعينه ما ذكره الشيخ محمد رضا النحوي بقوله: [٢٦](بحر الطويل)

كـــلامٌ لـــه ظهـــرٌ وبطـــنٌ ولـــم يكُـــن سـوى محْـض ودٍّ بطْـن مـا كـان أظهـرا

مداعبـــةُ الأخـــوان تـــدعى عبـــادةً لعمـــرك مـــا هـــذا الحـــديث بمفتـــرى

ومن هنا لابدّ من حل الإشكال القائل: إنَّ الأدباء في النجف الأشرف وشعراءه لم يصلوا إلى مرحلة النضج الكامل في العقل النقدي الذي يؤهلهم لبناء منهج نقدي، والواقع يدل على عدم وجود نظرية نقدية أو منهج نقدي كما وصل إليه الشعراء في مصر وبلاد الشام في بداية القرن العشرين، الذين نهضوا في حركة الشعر، وأسسوا مدارس نقدية لهم، والإجابة عن ذلك هو أنّ الشعر يندرج في النجف الأشرف ضمن الاختصاص العام، والذائقة الرائجة، أي نظم الشعر تقليد لأغلب أبناء المدينة،عرفوه وجلبوه من تقليدهم للشعر الموروث، أما عدم تطوير نظرية نقدية فيعود إلى عدم الحاجة إليها؛ لما يرونه أنّهم قد وصلوا إلى مرحلة متكاملة في القول الشعري، فضلا عن ذلك عدم احتياجهم إلى تحفيز همتهم في القول الشعري.

المطلب الثاني: مشكلة النقد الأدبي ومستوياته.

يتعين على الباحث إذا أراد فحص بيئة النجف الأشرف العلمية ذات اللمسات النقدية، أو الاستعانة باللمحات التي يستشف منها بواكير النقد الأدبي، أنّ يعرّف القارئ على أي مستوٍ نقدي يتحدث عنه؟ وعن أي دلالات نقدية يريد أن يثبت؟

فالنجف الأشرف هذه المدينة المسورة ذات الطابع العلمي المكرّس لحفظ الشريعة الغراء وتعاليم الدين، وحفظ اللغة العربية من هجمات الدولة العثمانية، التي أوغلت في إهمال الدراسات اللغوية وغيرها في العراق بشكل عام((وإذا تلمسنا حالة التعليم في هذه الفترة، فلا نجد للتعليم ظلا إلا في المساجد في المدن الكبرى وبحدود ضيقة، ولولا عناية رجال الدين في مساجد بغداد والبصرة والموصل والنجف الأشرف لقضي على اللغة العربية))، [٢٧] فضلا عن ذلك ضعف الاتصال أو انعدامه بتلك الحقبة مع مواطن النظريات النقدية التي بزغ نورها في أوربا، فانعدام ارسال البعثات من العراق في الحقبة المدروسة أنتج قطيعة مع فلاسفة النقد وعلمائه، الذين رسخوا النظرية النقدية الحديثة، فلا يحق لنا مطالبة الأدباء والمثقفين ومتذوقي الشعر بأبداء

نظرات وأفكار نقدية في التحليل والتفسير والحكم على النص الأدبي مشابه لما أورده أبناء القرن العشرين، الذين توافرت لديهم الوسائل التي توصلهم إلى أدوات نقدية مستلة من مناهج نقدية.

ولعلّ ما تقدم جانب عرضنا فيه صورة لتقهقر النقد في بيئة النجف الاشرف، والان نريد ان نوضح بقاء النقد ضمن الإشارات اللغوية أو البلاغية البسيطة، نجد أنّ تزاحم الأولويات بين حفظ العربية ولسان العامة أم الاهتمام بالدراسات النقدية؟ فيبدو لي انزياح أبناء المجتمع النجفي المثقف، مال الى حفظ اللسان من العجمة، وبيان الكلمات الدخيلة، وتقليل الأُمّية المستشرية، والعمل على حفظ النص الأدبي من الأخطاء أكثر من تحليله وسبر أغواره ((فقد كان عصرهم امتدادا لفترة[٢٨] طغت فيها العامية، وانتشرت فيها الكلمات والمصطلحات الدخيلة، ولم تكن دراسة الأصول والقواعد عندهم لتنعكس على التطبيق مهما كانت الأصول والقواعد))، [٢٩] فالحاجة المهمة في الوقوف أمام الأخطاء عند الشعراء أكثر من المهمات الأخرى، بحيث وصفوا الشعراء ((وقلّ أن تشاهد شاعرًا متأخرًا سلم من المعايب))،[٣٠] ومن هنا يحق القول: إنَّ الحفاظ على اللغة وسلامتها إحدى الأسباب الرئيسة لتحديد النمط النقدي، وتمحوره حول الأخطاء اللغوية أو الموضوعية الصادرة من الأدباء، الذين عاشوا في وسط الأمية والعجمة، وتخلل المفردات المحكية الى النصوص الأدبية، وسيطر الأدب الشعبي الذي شق طريقه أمام الشعر العربي الفصيح، مع رغبة الجمهور إليه؛ لمجاراته ذائقتهم وموافقته لإفهامهم، ما أدى إلى التزاحم نحو إعادة سلطة الفصيح والحفاظ عليه، وهو أحد المسوغات في عكوف النقد على مستويات محددة الغايات.

لذا لابدّ علينا السير في التمحيص عن المستويات النقدية، آخذين بنظر الاعتبار البيئة، والوسائل المعرفية، والنمط العلمي السائد، والأخير أمر مهم؛ لأنّ النموذج العلمي هو الذي يحدد نوع الاهتمامات العلمية، مساراته لطالبي العلم، المتجهين لحقل معرفي محدد، فالطالب الذي ينتمي إلى مدرسة النجف الأشرف العلمية مترسخ في ذهنه أولوية طلب الفقه والأصول منذ أن حطت قدماه المدينة، والأمر ذاته نسوّغ به قلّة نقل الآراء النقدية عند القدماء لانشغالهم بعلوم أُخرى، والصورة مشابهة مع الرواة الذين نقلوا الأدب دون النقد في العصور القديمة إلا اللمم ((إنّ الرواة في العصر الجاهلي هم حلقة الوصل، فلم ينقلوا لنا كل الآراء النقدية الشفهية التي كانت في المجالس لانشغالهم بروايات التفسير والسير))، [٣١] فالفرد المتعلم في مدارس النجف الأشرف ينشد الفوز بالجنة، والخلاص من النار، من خلال درسه الفقهي لا الدروس النقدية واللغوية للنصوص الشعرية، فهي تعدّ من مكملات العلوم، أو تأت ي في المرتبة الثانية بعد الدروس

الأساسية، وهو ما أفاد بعدم نقل الآراء النقدية حول النصوص، أو عدم التمعن بها واعطائها الأهمية العالية.

ومن هنا يتبادر التساؤل التالي: إذا كانت العلوم الدينية هي المسيطرة، ولا مساحة لحياة العلوم الأخرى في تلك المدة الزمنية، فكيف بزغ نور بعض الآراء النقدية على اختلاف مستواها ومستوياتها؟

أن الطريقة المثلى للإجابة عن التساؤل يكمن في معرفة طبائع الدرس الفقهي، هذا الدرس الذي رسّخ فكرة الحوار والجدل العلمي، وانتشار ظاهرة قبول الرأي ورفضه، حتى عُدّ سمة بارزة في طابعه العام، فالممارسة النقدية جارية من حيث التطبيق، دون اطلاق تسمية النقد عليها، نعم أُطلقت مجموعة من المصطلحات نحو (البحث، الرأي الصائب، إن قلتَ قلتُ) زيادة على ذلك اختلاف أوجه التفسير القرآني، وتصويب معنى آية ضمن عدد من التفسيرات، وترجيحه مع عرض موجبات الترجيح، فعملية نقض الرأي وتأييد آخر يحتاج إلى تحليل وإمعان للنص، وكل ذلك يقع ضمن عملية عقلية نقدية توصل صاحبها إلى الرأي الصواب، ولكن لمَ لم يتم نقل التجربة النقدية في الدرس العلمي إلى النصوص الأدبية؟ وبقي الاكتفاء بالإنتاج الأدبي حتى بلغ مبلغا يتعسر لمن أراد إحصاؤه، على الرغم من وجود حالة تلازم بين النص ونقده، إذ ((يرتبط النص النقدي ارتباط تلازم للنص الأدبي، فالنقد ليس قائما بذاته .... فهما نصان يسيران جنبا إلى جنب)) [٣٢] فلمَ لم نسجل محاولات جادة للفحص والتحليل للمنتج الشعري؟

ويرى الباحث أنّ التعليل ينحصر بمعرفة التكوين البنيوي للمتعلمين، وسيكولوجية التعامل، فأغلب الشخصيات في بداية القرن التاسع عشر التي ذاع صيتها في ميدان الأدب والقول الشعري هم من طبقة العلماء، أو طلاب العلم، أو المحيطين بدائرة الدراسات الدينية، نحو السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ محمد محي الدين، وهؤلاء من العلماء والفقهاء الذين تسنموا قيادة الأمة الدينية، مع ما لديهم من قوة في القول الشعري،[٣٣] وهؤلاء تربطهم وشائج قوية، وعلاقات اجتماعية وأُسرية طيّبة، ويحكمهم نمط اجتماعي حاكم يرعى فيه عدم إراقة الكرامة، أو الحط من قيمة الآخر، فيصفه علي الخاقاني بقوله: ((والمجتمع سواء بالأمس واليوم يقوم على طريقة التعارف، وقوة الربط عن طريق المصاهرة، وشذّ أن تجد أُسرة لم ترتبط عن هذا الطريق))، [٣٤] فالتصويب للعمل الأدبي قد يؤخذ على من قيل بحقه سلبًا يرافقه طوال حياته، فالشيخ محمد علي اليعقوبي وهو متأخر، قد أرخ لشعراء واعتذر عن ذكر العيوب بقوله: ((إنّ قسما من ذلك الشعر لا يستسغ الذوق ولا الانصاف تسجيله؛ لأنّ في بعضه من الضعف والخروج عن العرف الأدبي، أو عدم التناسب مع مكانة ناظمه، ما يحتّم علينا عدم إثباته... مع

العلم أنّ نشره من دون تمحيص لا يعطي المطالع صورة صحيحة على صاحبه، فضلا عما فيه من المؤاخذات ويحط من كرامة ذويه))،[٣٥] وهذا التبرير وهو واقف إزاء شعراء قد وفدوا على ربهم، فكيف نتخيّل وضع الناقد لشاعر يعيش معه في مدينة هي أشبه بالأُسرة الواحدة؟ ونؤكد مذهبنا من خلال الصور النقدية الواردة بين الشيخ كاشف الغطاء والسيد محمد زيني والشيخ محي الدين، الذين تبادل بينهم السجال الشعري بطريقة اللطافة والمحبة والظرافة،[٣٦] فالطابع العام سُمي بمعركة الخميس حفظ للكرامة، وعدم النيل لأشخاصهم، خلافًا لما أُرخ من خصومة الرصافي والزهاوي الذي عُد نقد أدبي، المتصف بهتك الكرامات فيما بينهم، وإن دلّ على شيء فيدل على أنّ مفهوم النقد الأدبي في النجف الاشرف يستلزم عدم إباحة حرمة الآخر والمساس بكرامته، فضلا عن ذلك أن مفهومهم للأدب عامة والشعر خاصة وسيلة للترويح عن النفس والابتغاء منه في دفع الهموم، والتقليل من هم العيش وضنكه، والترويح من ضغط الدرس العلمي، فلا حاجة إلى تمحيصه؛ لوقوعه في منزلة أقل من القضايا الفقهية، ولا يريدون انحراف جهودهم إلى ما لا ينبغي؛ خوفًا وخشية من انصراف الطلبة عما هو مهم إلى ما لا يهم، والأمر عينه يُفهمنا سبب الاحتفاظ بالنص الشعري دون أي تدوين للتعليقات عليه، والأقوال الجانبية فيه سواء أكانت مدحا أو قدحا إلا ما نتلمسه عبر الأحاديث المنقولة مشافهة في المجالس الأدبية ((فما من حفل يقام لمناسبة أو ذكرى أو غيرها، إلا ويحتشد فيها طوائف من الأدباء والعلماء، ثم يفيضون في الحديث عما أذيع فيه من نتاج شعري بروح نقدية محدودة))[٣٧] وهو يجعلنا نؤمن من وجود حركة نقدية فعّالة بين أهل الفن، تستوعبها مجالسهم، لكنها بقيت في طيات المشافهة من دون أي تدوين لها إلا اللمم منها، الذي تسمح به الظروف لإبانتها، وللأسباب التي ذكرناه سالفا، وما وصل الينا نتاج نقل المشافهة الآباء للأبناء، ثم وجدت جهودا طيبة لتدوينها نحو العلمين علي الخاقاني والشيخ محمد علي اليعقوبي.

المبحث الثاني: مستويات النقد وصوره.

عندما نتفحص النشاط الأدبي في القرن التاسع عشر، يتبين لنا تخلل النشاط النقدي ضمن المنتج الشعري، وقد اختلفت مجرياته وأشكاله، على الرغم من بكارته وحداثة أضفاره؛ لعدم اكتمال النظرية النقدية عند قائله، الذي لم يصل إلى مرحلة بناء النظرية النقدية، أو لعدم الحاجة لها، وهذا شأن أغلب العلوم الإنسانية التي تبدأ بإشارات، ثم تنمو وصولًا إلى التكامل، فلا تخلو اللمحات النقدية من النظرة الأخلاقية أو الدينية، أو النظرة النقدية المعتمدة على أُسس لغوية وبلاغية يصوّب صاحبها مفردة معينة، أو يحكم بعدم صحة تناسقها بلاغيًا مع المعنى المراد، وكلها تندرج ضمن الصور البدائية للنقد؛[٣٨] لأنها لا تتجه نحو إثبات الصحة من عدمه، أو

التوجيه الملزم لصاحب النص، ولعلّ ذلك ناتج من فهم العملية النقدية ومرادها وأسبابها المنحصرة في السلوك الاجتماعي، المتضمن التندر وإبداء الطريفة وإحياء المجالس بالمزحة في أغلبها،[٣٩] فلو اعتمدنا أنَّ الشعر أصبح مجالًا للتنفيس عن النفس وأخذ الراحة،[٤٠] فذاته ينسحب على النقد الذي تمحور لإظهار المشاكسة اللطيفة، وفسح المجال أمام المداعبة الإخوانية، والترف العقلي، لكنه لا يغلي وجود إشارات نقدية جادة، نحو الخصومات المدروسة في معركة الخميس، التي احتوت طرافة وآراء نقدية، التي يمكن تلمس جذورها في كلمات النقاد العرب القدماء، وصورة أخرى وردت بألفاظ لابدّ من الوقوف عليها، نحو الأحكام المنسجمة مع نظرية الاستحسان، وزعامة الأدب، وتفضيل أحدهم على الآخرين، ولون نقدي آخر في رفض النصوص اعتمادا على دين قائله، ويحق لنا الاعتماد على وضع الأبيات الشعرية على جدران الحضرة العلوية نوعا من الاستحسان الشعري الذي في أصله صورة من صور العملية النقدية.

المطلب الأول: الموقف من الشعر.

إذا أردنا أن نعيّن المواقف النقدية لأدباء النجف الأشرف في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ابدّ من الوقوف على قضية موقف الإسلام من الشعر؛ لاعتقادنا أنّ العمل الأدبي ونقده في تلك الحقبة الزمنية المختارة، اعتمد على طبقة فقهاء العلوم الدينية وطلبتها، فيصف أحد الأدباء أُسرة الشاعر محمد صالح بحر العلوم بقوله: ((أنجبت أُسرته كثيرًا من مشاهير العلماء والأُدباء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أمثال جده الأكبر السيد محمد مهدي بحر العلوم(١٧٤٣- ١٧٩٧م) وجده الكبير السيد حسن بحر العلوم (١٨٠٦- ١٨٨٩م) وعم أبيه الشاعر الشهير السيد إبراهيم بحر العلوم المعروف بالطبطبائي (١٨٣٣- ١٩٠١م)، وكان هذا الأخير أُستاذ شاعر العراق عبد المحسن الكاظمي))،[٤١] ما يحتّم علينا تلمس آثار التعاليم الدينية، وآثارها في سير العملية النقدية، وهذه القضية تجرُّنا إلى بيان موقف الإسلام من الشعر، فكان هناك اعتقاد سائد أنّ الاسلام ضد الشعر ملتزمين بقوله تعالى: ((وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ)) [٤٢] وطرف آخر يرى أنّ الاسلام مهذب لعملية القول الشعري، ومن هنا هل سنجد تجلياتها المتباينة في مواقف أدباء النجف الأشرف؟ لو طبقنا هذه النظرة لوجدناها مسلكًا نقديًا وإن لم يفصحوا عنه صراحة، لأنّ أغلب الشعراء النقاد هم من طبقة وصلوا إلى مرحلة الفقاهة، ولهم دواوين شعرية، فيلزم اندماجهم بتلك النقود ذات الخلفية الدينية البحتة، حتى مال عدد منهم

إلى إخفاء نصوصهم الشعرية أن تذاع بين الناس، [٤٣] وآخرين وصلوا إلى مرحلة حرق منجزهم الشعري، [٤٤] وفي اتجاه آخر من وجد أنّ الشعر هو لصالح الخدمة الأُخروية واكتساب مرضاه الله.

ويحق لنا تسجيل ما ذكرناه نماذج عملية نقدية للشعر، المستلهمة من نظرة دينية له، على الرغم من وصف بعض الباحثين هذه التصرفات بطرائق مختلفة، علّلوها من باب التطرف الديني مرة، أو أن الشعر يعد مثلبة اجتماعية تقلل من قيمة قائله، وتحرمه من الزعامة الدينية، والأخير تدحضه النماذج الشعرية لأغلب العلماء ولاسيما ما جمعه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لأسرته في مؤلفه العبقات العنبرية فهم علماء وصلوا إلى مرحلة الافتاء، ولم يضرّهم القول الشعري. [٤٥]

ويعد موقف الشيخ علي كاشف الغطاء صورة من الصور النقدية التي توضح موقف الإسلام من الغزل والتشبيب، فقد ذكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أنّ عتابا وصل إلى الشيخ علي من السيد صدر الدين العاملي لنظمه شعر الشبيب وحوله اجتماع الشعراء، فأجابه بقصيدة يفصح عن نوعية قوله بوصفه فنًا لاحقيقة فيقول: [٤٦] (بحر الطويل)

بـــاي كتـــاب أ'م بأيـــة ســـنة يحـــل لـــديها نقـــض عهـــدي وذمتـــي

وتنســـب للتشـــبيب مثلـــي ضـــلّة وكـــم لـــي عليهـــا مـــن يـــد مســـتهلّت

ولا اعـــرف التشـــبيب الا بوصـــفه ولا كـــان يومـــا فـــي الغـــرام تعلّتـــي

فيرى التشبيب فنًا من فنون الشعر، ولا يعده منقصة في قائله، وهذا يعود بنا إلى المقدمة الغزلية التي ألقاها كعب بن زهير في حضرة الرسول (ص) التي نالت استحسانه؛ لأنه فهمها أداءً فنيًا في القول الشعري، وليس هناك امرأة اسمها سعاد، والشاعر يتغزل بها، إذ لا وجودًا حقيقيًا خارج القول الشعري.

ويمثل النقد ذو الخلفيات الدينية نحو اعتراض الشيخ صالح التميمي في معارضة قصيدة بطرس كرامة التي تسمى قصيدة الخال التي مدح بها الوالي العثماني، فيقول الشيخ جعفر محبوبة في وصفه: ((وأنف التميمي في معارضتها، ورأى أنّ هذه الطريقة ليست مما يتفاضل به البلغاء وتتجارى فيه الشعراء)) [٤٧] ونستشف من موقفه صور نقدية منها: إنّ الشاعر لم يعارضها على أساس الدين، ولعل ذلك يرجعنا إلى موقف ابن قتيبة الدينوري الذي جعل المعنى الحسن واللفظ الحسن الذي منحصر بالمعاني الأخلاقية الدينية، [٤٨] فيقول[٤٩]: (بحر الطويل)

عهـــدناك تعفـــو عـــن مســـيء تعـــذرا ألا فاعفنـــا عـــن رد شـــعر تنصـــرا

فالشاعر يعتذر عن مجاراة النص الأدبي لشاعر مسيحي لأنه متنصرا فقط، لكن النص الذي كتبه كان بضغط من الشيخ حسن كاشف الغطاء، [٥٠] وهذا يعود بنا إلى سلطة الرهبة التي لها أشكالاً متعددة ومنها: الاحترام لرجال الدين المتصديين لقيادة الأمة، التي تأخذ حيزًا كبيرًا في نفوس الشعراء.

ونستلهم صورة نقدية هذا الموقف، فالشاعر ينظر إلى عملية الابداع الشعري في المضامين لا تنحص في المعارضات، وأراد كسر الطوق الأدبي ومسلكه الجاري في المعارضات بوصفها تأسس إلى تحجيم القدرات الابداعية في انتاج العمل الأدبي.

وقد يقف أحد العلماء الشعراء على الموروث الشعري، وينظر له بخلفياته الدينية، فيقدم نقده للمضمون؛ لأنه لا يتوافق مع مذهبه الفقهي والديني، ويطالب بالالتزام من خلال منظوره للنص الأدبي، نحو رد الشيخ محمد طه نجف لبيت ذي الرمة القائل فيه: [٥١] (بحر الكامل)

تَمَـــامُ الحَـــجِّ أَنْ تَقِـــفَ المطايَـــا علـــــى خَرْقـــــاءَ واضِـــــعَةِ اللِّثَـــــام

فنظر الشيخ إلى البيت الشعري بخلفياته الدينية فقال: [٥٢] (بحر الكامل)

تمام الحج أن تقف المطايا على أرض بها النبأ العظيم

وصي محمد بصريح قـــــــــــــــول المهيمـــــن الصـــراط المســـــتقيم

وباب العلم من طه وهذا يفيدك كل مكرمة تروم

فالوقوف بعد الحج عند الشاعرين يختلف، فكل واحد يقف حسب توجهاته الدينية والفكرية والثقافية، فشاعر النجف الأشرف حولها- حسب ما يراه البحث- إلى موقف نقدي يلوم به الشاعر، وعدّه عيبًا فيه، على الرغم من أنّ الشاعر الأُموي سحب الوقوف من أجل غرض فني، لإظهار عملية الاستحسان في الوقوف على امرأة حسناء جميلة وهي بنت الخرقاء.

ولعلّ النقد المتأثر بموقف الإسلام منه، انسحب على صور الردود الشعرية التي وجدناه تخلو من القذف والسباب والحط من قيمة الآخر، مقارنة بفن النقائض المعتمدة على سلب المكرمات والخدش في حياء المقابل،[٥٣] بينما وجدنا لونا آخر في الرد والنقض في النجف الأشرف، ومتماشيا مع رؤية الإسلام للشعر، وتطهيره من المعايب الأخلاقية، وخير ما نعتمده البدايات الأولى لمعركة الخميس التي جرت بين الشيخ محمد آل محي الدين والشيخ جعفر كاشف الغطاء، فيرسل الأول عتابه بقوله: [٥٤] (بحر الطويل)

بمـا بيننـا مـن خـالص الـود لا نسـلو وغيـــــر أحاديـــــث الصـــــبابة لا نتلـــــو

مـــررت علـــى مغنـــاك لا زال آهـــلا فهـــــاج غرامـــــي والغـــــرام بكـــــم يحلـــــو

وعيشـــك إنـــي مـــا توهمـــت آنفـــا بعـــادك عنـــى أو ربـــاع الهـــوى تخلـــو
ومـا " جعفـر " فـي وده الـدهر صـادق ومـا " صـادق " مـن لـم يكـن فـي الهـوى يغلـو

وفي البيت الأخير تعريض بالشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد صادق الفحام، فاستثار ذلك الشيخ جعفر فأرسل بأبيات بعثها إلى الزيني يقول فيها: [٥٥] (بحر الطويل)

لسـاني أعيـى فـي اعتـذاري ومـا جـرى وإن نـــال حظـــا فـــي الفصـــاحة أوفـــرا
ولكننـــي شـــفعت فيـــك مـــودتي ومحضـــي للإخـــلاص ســـرا ومجهـــرا
فلـــو أننـــي أهـــديت مـــالي بأســـره ومـــا الـــورى – طـــرا – لكنـــت مقصـــرا
فـدع عنـك شـيخا يـدعي صـفو وده فمـــا كـــل مـــن يرعـــى الاخـــلاء جعفـــرا
يريـــك " بأيـــام الخمـــيس " مـــودة وفـــي ســـائر الأيـــام ينســـخ مـــا يـــرى
فـــلا تصـــحبن غيـــري فإنـــك قائـــل بحـــق، وكـــل الصـــيد فـــي جانـــب الفـــرا
فلو رمت من بعدي –وحاشاك – صاحبا فإيـــاك أن تعـــدو " الرضـــا " خيـــرة الـــورى

فعلى الرغم من شدة الوطيس بينهما، إلا أن العفة الكلامية في الأداء الشعري هي الصبغة الأساس، وهذ من توافر أساسيات المبادئ الدينية في فهمهم للنقائض، فالنقود بينهما لا تحطم جدران الأدب والأخلاق، ولعل ذلك من تأثرهم بالموقف الاسلامي للشعر وتهذيبه لأغراضه.

ويمكن أن ننظر إلى قضية التكسب بوصفها قضية نقدية وعلاقتها بالموقف الاسلامي، إذ تلمس الباحث مظاهراً منزاحة باتجاه موقف الإسلام من الشعر، فالشعراء في النجف الأشرف في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حولوا التكسب بالشعر إلى كسب مرضات الله وانتظار ثوابه، حتى وصل الحال ببعضهم أن أوقف نظمه في مراثي أهل البيت ومدائحهم،[٥٦] ولعلهم يستندون إلى الموروث الروائي الوارد من الأئمة عليهم السلام ((من قال فينا بيتا من الشعر بنى الله له بيتا في الجنة)) [٥٧] و((ما قال فينا قائل بيتًا من الشعر حتى يؤيد بروح القدس))، [٥٨] ولم يعدُّوا سواه شعرًا يحق الافتخار به، بل ويستحق الاتلاف أو الحرق كما مر سابقا. [٥٩]

لقد ترسخت فكرة ارتباط الشعر بثواب الله وعقابه في فهم الشاعر النجفي، ما أدى بهم إلى سلوك أدبي خاص، أضحى من موجهات العملية الأدبية كالرهبة والرغبة، فالرغبة ليست المال وانما كسب ثواب الله، والرهبة ليست من السلطة الحاكمة، بل التخفيف من عقابه، ويمتزج معه مبدأ المخلص يوم القيامة حسب معتقدهم الديني بأهل البيت عليهم السلام، المستل من عقيدة الشفاعة يوم القيامة لهم عليهم السلام. [٦٠]

لكن ما تقدم لا يعني انعدام صور الغزل والنسيب في أدب النجف الأشرف، ومن يتصفح الموسوعات الشعرية التي جمعت نماذج من شعرائها، يجد نماذج منه عند الشعراء العلماء نحو الغزل في شعر الشيخ محمد رضا النحوي إذ يقول: [٦١] (بحر الطويل)

صحا من خمار الشوق من ليس وجده ... كوجدي وقلبي من جوى البين ما صحا
وعاد غرامي فيكم مثل ما بدا ... وأمسى هيامي مثلما كان أصبحا
أطعت غراماً في هواكم ولوعة ... وخالفت عذالاً عليكم ونضحا
وإن لامني فيكم على الوجد لائم ... أقام له عذري هواكم وأوضحا

إلى أن يقول: [٦٢] (بحر الطويل)

وصرت بنوحي للحمام مجاوباً ... (إذا هتفت ورقاء في رونق الضحى)
فتدعو هديلاً حين أهتف باسمكم ... كلانا به الشوق المبرح برحا
وما وجدت وجدي فتصطبح الجوى ... وتعتنق الأشجان ممسى ومصبحا
ولو صدقت بالوجد ما خضبت يدا ... ولا اتخذت في الروض مسرى ومسرحا[٦٣]

ونحو شعر الغزل عند الشيخ على كاشف الغطاء إذ يقول:[٦٤] (بحر الطويل)

بنفسي نديم بات يقري مسامعي ... حديثا لمطوي الغرام به نشر
إذا ما تلا صحف ابن مريم صادعا ... بالحان داود وقد هجع السمر
وهبت له نفسي وقلت له احتكم ... فأنت بما تهوى لك النهي والأمر

ويغلب الظن في النصوص المذكورة وغيرها مما جمعته الموسوعات الأدبية الواردة فيها شعر الغزل، أنها على سبيل التجربة الشعرية وممارستها، فلا نجانب الصواب إذا قلنا: إنّ هؤلاء الشعراء أرادوا إبداء قدراتهم الشعرية في هذا الفن الشعري، الذي تطيب له النفوس، وتطرب له الأرواح لابن العشرين والثلاثين، الذي لم تحصل له أي تجربة غرامية حقيقية في مدينة بنيت على الفصل القصري القوي بين الرجل والمرأة، وانعدام رؤية المرأة للرجل الاجنبي،[٦٥] فهو يتمثل بتجربة متخيلة غير واقعية، فمن يقرأ نص الشاعر النحوي يتلمس غزل متخيل، وتعبير عن حالة نفسية، لا تجربة عاطفية حاصلة لديه؛ لأنّ العاطفة الشعورية تستوجب الغوص في غمار التفاصيل، كما عهدناها في الغزل العباسي – المثال الاعلى لشعراء النجف الأشرف– ، وهذا الاعتقاد يؤكده الشيخ على كاشف الغطاء الذي يعترف بعدم معرفته فن الغزل إلا وصفا بقوله: [٦٦](بحر الطويل)

ولا اعرف التشبيب إلا بوصفه ... ولا كان يومًا في الغرام تعلّتي

فهو لا يتخذ التشبيب تجربة مستمرة، ولا منهمك به، سوى زفرات ألحت عليه من خلال قراته للنصوص الغزلية التي انتشرت على مساحة واسعة من الأدب العربي، فهو يمارسه لأبداء قدراته الشعرية، لذا عدَّ نسبته إليه نوعا من الضلالة والخطأ إذ يقول: [٦٧] (بحر الطويل)

وتنسب للتشبيب مثلي ضلّة وكم لي عليها من يد مستهلّت

ولعل قضية الإسلام أثرت على الصدق الفني والصدق الواقعي، فيرى الشاعر نفسه مكبلا في الإغراق في الخيال أثناء مدائحه، وهو فاهم أنّ الشعر أعذبه أكذبه، وهذه من القضايا النقدية التي درسها النقد القديم في علاقة القول الشعري والكذب، وخير صوره قول الشيخ كاشف الغطاء مادحا السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي: [٦٨] (بحر الطويل)

إليك إذا وجهت مدحي وجدته معيبًا وإن كان السليم من العيب

إذ المدح لا يحلو إذا كان صادقًا ومدحك حاشاه من الكذب والريب

فقوله(إذ المدح لا يحلو إذا كان صادقا) تدل على فهم الشيخ الجدلية بين الكذب المراد منه المبالغة،[٦٩] وصدق الحديث الذي يتوسم به المؤمن الملتزم بدينه، وهي إشارة نقدية بمعيارية الابتعاد عن الكذب في القول الشعري، على الرغم من اعترافه بجماله في الأداء، فهو من أنصار الصدق الواقعي وعدم الإغراء في الخيال الموصل إلى الكذب، فضلا عن ذلك نفهم من الأبيات مراعاة المقام ومراعاة حال الممدوح، فالممدوح عالم ديني وفقيه ومرجع للطائفة في معرفة أحكام دينها، فلا يناسبه المبالغة في حقه الذي يعود عليه بالسلب، مستعملا الإشارة اللطيفة بقوله(ومدحك حاشاه من الكذب والريب)، لأنه يحرم الكذب مطلقا، وهذه المراعاة لمناسبة المقام الذي أشار لها النقد العربي القديم في أكثر من مناسبة.

ثانيا: قضية أشعر الشعراء.

أشرنا فيما تقدم: أنّ شعراء النجف الأشرف في الحقبة المدروسة باتوا على محاكاة الأدب العربي القديم، فلا نحتمل ورود الأحكام النقدية خارج سياق الإطار النقدي القديم الشائع في المدة الزمنية التي تمت محاكاتها، [٧٠] ومن ثَمَّ نقتبس تلك الإشارات النقدية الواردة من الشعراء والعلماء الأدباء في المدة المدروسة.

واتضح قضية أشعر الشعراء، أو المقدم بين الشعراء، أو فحولة الشعراء التي استقيناها من الكلمات المأثورة عنهم، الذين فضلوا استعمال مصطلح الشيخ لإبداء التقدم الشعري، وهو مصطلح يعادل مصطلح الفحل في النقد العربي القديم، الواصل الينا من دون تعليل التقدم في كثير من صوره، نحو ما أورده ابن سلام الجمحي بقوله: ((قلت لأبي: يا أبه، من أشعر الناس؟

قال: أعن أهل الجاهلية تسألني أم أهل الإسلام؟ قلت: ما أردت إلا الإسلام، فإذا ذكرت أهل الجاهلية فأخبرني عن أهلها. قال: زهير شاعرها. قال: قلت فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني، فإني أنا نحرت الشعر نحراً))، [٧١] ويرد نص اخر ((من أشعر الناس ممن قال شعراً في منى ومكة وعرفاتٍ؟ فقال: أصحابنا القرشيون))، [٧٢] ونص آخر ((أنشد مروان بن أبي حفصة لزهير فقال: زهير أشعر الناس، ثم أنشد للأعشى فقال: بل هذا أشعر الناس)).[٧٣]

فقضية أشعر الشعراء من القضايا التي أهتم بها النقد القديم بطابعها الذوقي، وما يمليه ذوق القائل من الحسن والقبح نحو (أنا نحرت الشعر نحراً، أصحابنا القرشيون، بل هذا أشعر الناس)، وقد لاقت هذه الطريقة صداها في الكلمات الواردة عن شعراء النجف الأشرف، نحو لقب شيخ الأدب الذي علقوه وساماً للسيد صادق الفحام، فكان يقول معرضا بالمتنبي بقوله: [٧٤] (بحر الطويل)

وانـي نبـي الشـعر كـم لـي معجـز [٧٥] تجلـــت بـــه للمبصـــرين الحقـــائق

فـدع عنـك قـول ابـن الحسـين بمعـزل [٧٦] وان هـــدرت فـــيهن منـــه الشقاشـــق

فكـم بـين مـن يـأتي بـه النـاس كـاذب وكـم بـين مـن يـأتي بـه النـاس (صـادق) [٧٧]

فالسيد صادق الفحام يرى التقدم على المتنبي ذي الصيت العالي في الأدب العربي، فهو يحكم لنفسه لما يراه من الثناء ونزول الساحة الأدبية له.

وقد جرّ الاعتداء بالتقدم الشعري إلى اصدار أحكام بمنزلة الحكم النقدي الانطباعي، [٧٨] وأوضح صوره ما جرى بينه وبين الشاعر كاظم الازري الذي عرض عليه قصيدته فاكتفى بقوله أنه موزون، ويُفهم من مقالته القدح والتقليل من أدبية النص أمام شاعريته، فأجابه بقوله: [٧٩] (بحر البسيط)

عرضت در نظامي عند من جهلوا فضيعوا في ظلام الجهل موقعه

فلم أزل لائما نفسي أعاتبها من باع درًا على الفحام ضيعه

ولعل ما يراه الفحام في شاعريته، سببا في اعطاء الحكم النقدي في عدم الاستحسان، ويجد نفسه مؤهلا لذلك لأنه ((اشتهر في أهل زمانه بشيخ الأدب تارة- وقاموس لغة العرب أُخرى- لأدبه الغزير واحاطته في علوم العربية واللغة))، [٨٠] واستمد الشيخ محمد رضا النحوي من تقديم السيد الفحام معنى يرثيه به، فقال: [٨١](بحر الطويل)

لساني عصاني في رثائك محجما وعهدي به إن أحجم القرن مقدما

وكان إذا جالت قداح مياسر على خطباء القوم فيك المتمما

فأنت الذي فللت حد غراره وكان جرازاً يأكل الغمد مخذما
ولولا الذي بي منك شعشعت أفقها شموساً وصيرت القوافي أنجما
وها أنا ذا قدمت ما ليس ينبغي لمثلك عذر إليك تقدما

فعصيان اللسان عن الرثاء طريقة يوصل بها الشاعر سامعه إلى سمو المرثي وتقدمه، وهو من الوسائل الرثائية، وغالبا ما يذكرون المرثي بصفات الكرم وغيرها التي أصبحت هوية المرثي، أما هنا فقد جعل عنوان التقدم هو قدراته الكلامية، وعلو منزلته الأدبية، حتى غدا شمسا للقوافي تنير درب المهتدين إليها، وأكد ذلك عندما صوّر نفسه عيالا عليه، بقوله (لمثلك عذر إليك تقدما).

ونجد موقفًا نقديًا آخر في حساب الفحولة الشعرية عند الشيخ جعفر كاشف الغطاء إذ يقول:[٨٢]

أنا أشعرُ الفقهاء غَير مدافع[٨٣] في الدهر بل أنا أفقه الشعراء
شعري إذا ما قلت دونه الوَرى بالطبع لا بتكلّف الإلقاء
كالصوت في قلل الجبال إذا علا للسمع هاج تجاوُب الأصداء

فالشاعر يبدي تفوقه الشعري متزامنا مع تفوقه الفقهي؛ لكي يدعم الزعامة في كلا الجانبين، ولكنه يسير ضمن الدائرة الانطباعية، ويضيف عليها الإشارة الى قضية الطبع والصنعة، وهي من القضايا التي عالجها النقد القديم، ورفع من شأن الطبع قبال الصنعة، الا أننا نجد للشيخ موقفًا نقديًا آخر يحكم به على سمو أدب محمد رضا النحوي بقوله:[٨٤] (بحر الطويل)

ألَمْ تَرَ مَوْلانا الرّضا نَجْل أحمد إذا قالَ شِعْراً لَم يُحكم سِوى ذهْني
على أنه للفضل قطبٌ وللنهى مدارٌ وفي الآداب فَاقَ ذَوي الفنِ
غَدَا في الوَرَى ربّاً لكُلّ فَضِيلَةٍ وَحَازَ جَميلَ الذّكْرِ في صِغر السنّ

لقد وقف النقد العربي القديم على إيراد الأحكام لشاعر على آخر بالحسن أو القبح، وعينه استلهمه الشيخ جعفر في (فاق ذوي الفن) الذي يشعر القارئ بعلو القيمة الأدبية لأدب النحوي، على الرغم من أنّ الأبيات تتصف بعدم ولوجها للعملية النقدية بأدوات نقدية، واكتفت بذكر الفضل والخلق، ولعلنا نستشف منها قناعات نقدية سائدة، بان الشاعر محكوم بأخلاقه وتدينه، والتزامه الشرعي، فلو انفصل عنها قلّت قيمته الأدبية تقدمه.

ولم يقتصر موقف التقدم على شاعر بعينه، بل يرى شعراء النجف الأشرف تقدمهم على أهل زمانهم في الأدب، نحو ما حدث بين جماعة منهم والسيد حيدر الحلي الذي ألقى نصًا رثائيًا بحق العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني بمحضرهم يقول في مطلعه: [85] (بحر الكامل)

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

فلم يجد الاستحسان منهم، فثارت ثائرته لأنه كان ((يشعر بالزعامة الأدبية رغم منافسة أعلام الشعر في النجف له وملاكمتهم اياه)) [٨٦] فعدم التأثر فهمه ردًا مبطنًا ضده وعدم القبول به، فتوجه إلى الأديب الكبير الشيخ محسن الخضري معاتبًا، فأجابه قائلا: [٨٧] (بحر الكامل)

ميزتني بالعتب بين معاشر سمعوا وماحيٌ سواي بسامع

أخرستني وتقول مالك صامتاً وأمتني وتقول مالك لا تعي

فالخضري واعٍ إلى جودة النص الشعري، وواقف على شاعريته؛ لأنه اعترف بانه محيٌ له وسامع، لكنّ قضية فحولة شعراء النجف وتقدمهم جعله متحيرًا في الحكم، فلا يجازف بمنح سمة التقدم للحلي مع وجود شعراء ادعو زعامة الأدب.

الخـاتمة

بعد الرحلة التي قضاها الباحث مع القصائد الشعرية لشعراء النجف الأشرف وتراجمهم، للحصول على بواكير النقد الأدبي في هذه المدينة فقد توصل تواصل إلى ما يلي:

١-ان النماذج الشعرية المدروسة تعطي صورة جديدة للتجديد الموضوعي ، منها: الفهم المغاير لفن الخصومات الشعرية، التي تتلاقى في كثيرا من معطياتها مع فن النقائض، فشعراء الحقبة المدروسة بقوا ملتزمين بروح الأدب والاخلاق، بل ويدعون فيها إلى التحلي بروح الاحترام، وان وجد الاختلاف، ويلحق بالتجديد الموضوعي، أن عصرهم كان ينتهج مدح الولاة والإخوانيات، بينما اختاروا منهجا جديدا في الموضوعات وهو الخصومات الشعرية بطريقة أدبية تخص موضوعات عامة، ويشرك اكبر الزعامات الدينية، وادخلوا موضوعا جديدا هو ترويح النفس، وعرض الفضائل واكتسابها، بطرقة فنية بعيدة عن شعر الاخلاق، والشعر التعليمي، والتجديد الموضوعي لاقى قبولا للنقد في مستوياته الأولى، فالجدة بالموضوع رافقه حرية طرق موضوعات جديدة يظهرها بلسانه مقاله، ما ولد حرية النقد الذي ينمو ويترعرع في بيئات بها فسحة في حرية القول.

٢-ان النماذج الشعرية ضمت الإشارات النقدية القديمة، وان لم يصرحوا بها نظريا، لكنها وردت عمليا في مدوناتهم الشعرية. ويحق القول: ان شعراء النجف الأشرف في هذه الحقبة مارسوا مهمة النقد كسرا لاطواق العجمة المتحولة للسان العربي، يمكن ان نطلق عليهم شعراء الاحياء

والبعث لما اوردناه، بل لا نغالي بالقول: ان هؤلاء الشعراء يمثلون ردا على مصطلح العصور المظلمة التي اتفقت كتب من أرخ للأدب العربي اطلاق مصطلح العصور المظلمة، فالظلم كل الظلم ان نضع نتاج شعراء هذه الحقبة الزمنية ضمن العصور المظلمة.

٣-الحوار والصراع، والاسئلة والاجوبة، اشكال تبنى عليها طرائق وتقليب اوجه الكلام، فقد اثبتت الدراسة وجود عملية الجدل والحوار بين الأدباء والشعراء، التي نوكد بها على وجود النقد، وهذا من نتاج فضاء الحرية الذي منحتها مدرسة النجف الأشرف إلى روادها، مستخلصين من الحيادة الدينية المعتمدة على نقد السابقين في اقوالهم، واراءهم في مباحثهم واطروحاتهم العلمية، التي تقوم على وضع اراء السابقين في الفقه، وتسليط علها النقد والتشريح بغية الوصول إلى أفضل الكلم واقوى الآراء إلى الصواب، وهذا النقد بعينه، الذي تعنى به العملية النقدية، فقد أضحت الساحة الأدبية تشجع التنافس الأدبي، وايقاظ الأدب ونموه، حتى يصنعوا سوق عكاظٍ ، بغية الوصول إلى الأفضل من الاداء الشعري.

٣-ما دام الأدب النجفي قابع تحت تأثير القديم، ولاسيما العصور الاسلامية، فلا بد ان عقولهم تأثرت بالمقولات النقدية لشعراء تلك العصور، ولا يمكن لنا ان نطالب الشاعر النقاد في النجف الأشرف ان يعتنق منهج نقدي حديث لم يعشه ولم يتعرف على مبادئه، ومن هنا وجدنا النظريات الاخلاقية في النقد القديم صداه في الاشارات النقدية، فقد أظهرت الدراسة وجود العامل الأخلاقي في السيرة الشخصية للشاعر أضحت معيارًا نقديًا، حتى أنّ الشاعر عندما يوضع في مقياس النقد بالأفضلية، وجدنا ذكر الأخلاق الحميدة وهي موازين ذاتية وليست نقدية.

٤-عدم ذيوع الآراء النقدية للشعراء المدروسين في مدونات مستقلة لعوامل منها: عدم التسليط الاعلامي عليها الا حديثا، وقلة وسائل التوثيق، او عدم رغبة الأدباء نقل الملامح النقدية لمانع اخلاقي يقف حاجزا لنقل المثالب الأدبية، او محاولات لطمس هوية النجف النقدية؛ لصراعات ايدلوجية او بسبب المخاضات السياسية ومقارعة الانظمة المستبدة.

٥-ان اغلب معالم الحقبة التي سبقت القرن العشرين ركزت على رواية الشعر، دون نقل ما دار حول الأدب والقصائد من اراء؛ لقوة الاواصر الاجتماعية والعوامل العرفية التي تسيطر على مدينة ذات الطابع الديني، الذي يرى في نقل الهفوات حرمة شرعية، والدليل على ذلك اننا وجدنا اراء ناهضة ومعالجات أدبية ونقدية لها سمة التطور فلا بد انها شقت الطريق أمام التطور، وقطعت مسافات حتى وصلت إلى مرحلة تجاوزت السطحية، الا انها لم تنقل الينا كما وصل الشعر، على الرغم من ضياع جزء منه.

الهوامش

(١) ظ/ ديوان السيد حيدر الحلي/ السيد حيدر الحلي/ نشره وصححه وعلق عليه/ علي الخاقاني/ المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف – العراق/ د. ط، ١٩٥٠م: ٣-٤. ظ/ لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر/ بقلم، د. ابراهيم الوائلي/ مطبعة الارشاد/ العراق- بغداد/ د. ط، ١٩٦٥م: ٨.

(٢) من المصنفات التي جمعت الشعر النجفي وهي عملية شاقة جدا منها: ظ/ شعراء الغري/ علي الخاقاني / المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف- العراق/د.ط، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م. ظ/ موسوعة النجف الأشرف/ شعراء النجف/ جمع بحوثها، جعفر الدجيلي، عبد الله الخاقاني/ دار الأضواء/ بيروت – لبنان/ ط١، ٢٠٠١م. ظ/ البابليات/ محمد علي اليعقوبي/ مطبعة الزهراء/ العراق- النجف الاشرف/د. ط، ١٩٥١م.

(٣) ظ/ سيرد مصطلح العلماء الشعراء، لأننا وجدنا عددًا كبيرًا من الفقهاء والعلماء الذين وصلوا إلى مرحلة الفتيا ومنصب المرجعية العليا للشيعة وهم شعراء، لذا مال الباحث على اطلاق هذه التسمية للتفريق مع الشعراء ولم ينالوا مرحلة عليا في الاجتهاد والفقاهة.

(٤) ظ/ مذكراتي / محمد مهدي الجواهري/ منشورات دار المجتبى / مطبعة قلم / قم- ايران/ د. ط، ٢٠٠٥م: ٦٥/١.

(٥) ظ/ أبحاث في الأدب النجفي/ د. حسن الخاقاني/ سلسلة نقد/ دائرة الشؤون الثقافية العامة/ العراق – بغداد/ ط١، ٢٠١٧م:١١.

(٦) ظ/ م. ن : ١٣.

(٧) ظ/ يصف لنا الدكتور المظفر المدينة القديمة التي غلب عليها طابع البناء والدور. ظ/ نفحات نجفية / د. محسن المظفر/ العارف للمطبوعات/ العراق- النجف/ ط١، ٢٠١٧م: ٥٩-٦٠.

(٨) ظ/ الامام علي في شعر النجف الاشرف للمدة من ١٩٥٠-١٩٨٠دراسة في الفن والموضوع/ زيد عبد الحسين يوسف/ رسالة ماجستير/ اشراف، د. حسن عبد عودة الخاقاني/ جامعة الكوفة- كلية الآداب/ ٢٠١٣م: ١٥.

(٩)ظ/ الحالي والعاطل تتمة لملحق أمل الآمل/د. عبد الرزاق محي الدين/مطبعة النجف/ د. ط، ١٣٩٢، ١٩٧١م: ٢٢٨.

(١٠) ظ/ الامام علي في شعر النجف الاشرف للمدة من ١٩٥٠-١٩٨٠دراسة في الفن والموضوع: ١٤.

(١١) ظ/ نقلت صحائف الموسوعات كلمات تنم عن عمل نقدي، ان الشعر ينقص الكامل. ظ/ شعراء الغري ١١/ ٤٠٩. ومنها ايضا حرق صاحب الأثر الأدبي لأثره، لأنهم يرون الشعر جهد ضائع لا يستحق إضاعة الوقت من أجله. ظ/ المعارك والخصومات الادبية في العراق في القرون الثلاثة الاخيرة (١٧٠٠- ٢٠٠٠) / محمد حسن كاظم محي الدين/ اطروحة دكتوراه، اشراف، ا.د. علي كاظم اسد، جامعة الكوفة – كلية الآداب/ ٢٠٠٤م: ٣٧.

(١٢) عكفت مدرسة النجف الاشرف على الاهتمام على دروس الفقه والاصول دون غيرها؛ لأنها تنطلق من رؤية محددة في الحفاظ على أحكام الشريعة الغراء، ولكن لا يعني غياب باقي العلوم من العربية وغيرها، وانما هي بالمرتبة الثانية من حيث الاهتمام.

(١٣) ظ/ الاجتهاد عند الشيعة الامامية أدوار وأطوار/ د. الشيخ عدنان فرحان آل قاسم/ دار السلام/ بيروت – لبنان/ ط١، ٢٠٠٨: ٢٧٣ وما بعدها.

(١٤) ظ/ مذكراتي: ٦٥.

(١٥) ظ/ ماضي النجف وحاضره/ الشيخ جعفر محبوبه/دار الأضواء/ بيروت – لبنان / ط٢، ١٩٨٦م: ٣/ ١٣١-١٣٦. ظ/شعراء الغري: ١٠/ ٢٥٤.

١٦ – تجاربي مع المنبر/ د.أحمد الوائلي/ دار الزهراء للطباعة والنشر/بيروت –لبنان/ ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م:١١٢.

(١٧) جرى الاعتياد في الحوزات العلمية الشريفة إلى يومنا هذا التعطيل عن الدرس العلمي لأجل التبليغ الديني أو فسح المجال لإحياء ذكرى مصاب الإمام الحسين عليه السلام.

١٨–موسوعة العتبات المقدسة/ جعفر الخليلي/ دار الأضواء للطباعة والنشر/ بيروت – لبنان/ط١، ١٩٨٧م: ١١/٢٤٠.

١٩ – ورد في ترجمة الشاعر صالح حاجي: ((وكان دارهم من نوادي النجف الأدبية)) ظ/ طبقات أعلام الشيعة (القسم الثاني من الجزء الثاني)/ الشيخ اغا بزرك الطهراني/ دار المرتضى/ مشهد– ايران/ط٢، د.ت/ ق٢/ ج٢: ٦٥٨.

٢٠–المصطلح السائد هو الحوزوي، لكن الاصح حوزي لان مفردها حوزة وعند النسبة تحذف التاء وتضاف ياء النسبة.

٢١ – ظ/ ماضي النجف وحاضرها: ١/٣٩٢.

٢٢ – طبقات فحولة الشعراء/ محمد بن سلام الجمحي (١٣٩هـ-٢٣١هـ) /شرح وتحقيق/محمود محمد شاكر/ دار المدني/ جدة/ د .ط: ١/ ٥

٢٣ – نظرية النقد الأدبي الحديث/ د. يوسف نور عوض/ القاهرة – مصر/ ط١، ١٩٩٤م: ١١٨ .

٢٤ – النقد الأدبي الحديث في العراق/ د. أحمد مطلوب/ وزارة الثقافة/ بغداد – العراق/ د.ط، ١٩٧٥م: ٢١.

٢٥ – ظ/ معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء/ الشيخ محمد حرز الدين/ علق عليه، محمد حسن حرز الدين/ منشورات اية العظمى السيد المرعشي النجفي/ مطبعة دار الولاية/ ايران– قم / د. ط: ١/ ٢١٤.

٢٦ – **<u>ماضي النجف وحاضره: ٣/ ٣٣٧. راجع طبعة الديوان</u>**

٢٧ – الشعر العربي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه/ د. عز الدين يوسف/ مطبعة اسعد/ العراق– بغداد/ د.ط، ١٩٦٠م: ١٧.

٢٨ – الصواب لمدة لان الفترة من الفتور كقوله تعالى: ((على فترة من الرسل)).

٢٩ – لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر: ٨.

٣٠ – ديوان السيد حيدر الحلي: ١٤

٣١–تاريخ آداب العرب/مصطفى صادق الرافعي/دار الكتب العلمية /بيروت– لبنان/ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م: ٣٨٩.

٣٢ – النقد الادبي ومصادره في كتاب الموشح للمرزباني/ سعاد بنت قريح بن صالح/ رسالة ماجستير/ اشراف، ا.د. محمد بن ويسي الحارثي/ جامعة أم القرى– كلية اللغة العربية/ السعودية/ ٢٠٠٩م: ٢.

٣٣ – شعراء الغري: ١٠/ ٢٥٤، ١٢/ ١٣٣-١٣٧. ماضي النجف وحاضره: ٣/ ١٣١-١٣٧.

٣٤ – شعراء الغري: ١٢/ ٤٧٥.

٣٥ – البابليات: مقدمة الجزء الثاني: ج.

٣٦ – ظ/ ماضي النجف وحاضره: ٣/ ٣٣٥.

٣٧ – مشكلة الأدب النجفي/الشيخ محمد مهدي شمس الدين(بحث)/ آفاق نجفية/العدد١٥،لسنة٢٠٠٩م: ١٧٣.

٣٨ – ظ/ مفهوم الأدبية في التراث النقدي/ توفيق الزبيدي/ دار سراس للنشر/ د.ط، ١٩٨٤م: ١٥٧.

٣٩ – ظ/ تتضح هذه السمة من خلال ما جرى بين الشاعر الشيخ حسن قفطان الذي عاتب الشيخ عباس الملا البغدادي النجفي لعدم دعوته على مأدبة بقصيدة شعرية وجعلوا السيد حسين بحر العلوم حكما بينهما. ظ/ شعراء الغري: ٣/ ٢٢ وما بعدها.

٤٠ – ظ/ أبحاث في الأدب النجفي:٢٣.

٤١ – ديوان بحر العلوم/ محمد صالح بحر العلوم/ مطبعة دار التضامن/ بغداد– العراق/ ط١، ١٩٦٨م:٩.

٤٢ – سورة الشعراء: ٢٢٤–٢٢٥.

٤٣ – من هذه المواقف حرق الدواوين الشعرية واتلافها. ظ/ ماضي النجف وحاضره: ١٤١/٣.

٤٤ – نحو ما ورد في ترجمة الشيخ جعفر ابن الشيخ على ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. ظ: ٢/ ١٤١– ١٤٢

٤٥ – أورد الباحث محمد حسن كاظم مواقف العلماء الشعراء، وارسلها ارسال المسلمات من دون اظهار وجوه أخرى لهذه المواقف، وذكر عدداً من الآراء التي لا تصمد أمام النقد العلمي؛ لان هناك مواقف أُخرى شجعت الشعر وأكدت عليه من المدة الزمنية نفسها، فالباحث انتقى طرفا مما يؤيد مذهبه، ونسي ذكر المواقف الأخرى، على الرغم من أن عملية حرق القصائد الشعرية واخفاء الشعر عن الناس عامة، انما هو موقف نقدي من الشعر لا علاقة له بالزعامة الدينية، ومن رأى ذلك من الباحثين المتأخرين يمثل قراءة له. ظ/ المعارك والخصومات الادبية: ٤١ وما بعدها.

٤٦ – العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية/ العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء/ تحـ، د. جودت القزويني/ بيروت– لبنان/ ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، د.ط:٢٨٢.

٤٧ – ماضي النجف وحاضره:٣/ ٣١٨.

٤٨ – ظ/ مقالات في تاريخ النقد العربي / د. داود سلوم/ دار الطليعة للنشر/ بيروت – لبنان/دار الرشيد للنشر/ بغداد– العراق /د.ط، ١٩٨١م :١٥٧.

٤٩ – ماضي النجف وحاضره:٣/ ٣١٦.

٥٠ – ظ/ م. ن: ٣ / ٣١٦.

٥١ – الشعر والشعراء: ١/ ١٥١.

٥٢ – م.ن: ١/ ١٥١

٥٣ – اعتمد الباحث فن النقائض كمقاربة موضوعية لان الشاعر النجفي سار على تقليد الشاعر في العصر القديم.

٥٤ – ماضي النجف وحاضره: ٣/ ٣٣٣

٥٥ – م.ن:٣/ ٣٣٥.

٥٦ – على سبيل المثال لا الحصر الشيخ حسين نجف الذي يصفه محمد السماوي بقوله: ((كان أديبا شاعرًا لم ينظم الا في الأئمة)). ماضي النجف وحاضره: ٣/ ٤٢١. ويصف علي الخاقاني الشيخ حسن قفطان بقوله: ((وأكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام)). شعراء الغري: ٣/ ٢٢

٥٧ – الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة/ المحدث الشيخ يوسف البحراني(ت ١١٨٦هـ) / تحـ، محمد تقي الأيرواني/ مؤسسة النشر الاسلامي/ قم– ايران/ ط١: ١٩/ ١٦٩.

٥٨ – م. ن: ١٩/ ١٦٩.

٥٩ – ظ/ العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: ٢٨١.

٦٠ – على سبيل المثال لا الحصر. شعر عبد الحسين الأعسم الذي وصفوه: ((وأكثر شعره باهل البيت وخاصة في رثاء سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام)).ظ/ طبقات اعلام الشيعة: ق٢،ج٢/ ٧١٧.

٦١ – الطليعة من شعراء الشيعة/ محمد السماوي/ تحقيق كامل سلمان الجبوري/ دار المؤرخ العربي/ بيروت – لبنان/ ط١، ٢٠٠١م: ١/ ٢٠٩

٦٢ – م. ن: ١/ ٢٠٩.

٦٣ – أورد النص الشيخ محمد علي اليعقوبي في ترجمة الشاعر، لكن بتغيير بعض مفردات النص التي لا تخل بالوزن الشعري. البابليات: ٢/ ٩–١٠.

٦٤ – العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: ٢٨١.

٦٥ – ظ/ دراسة في طبيعة المجتمع العراقي/ د. على الوردي/ دجلة والفرات/ بيروت– لبنان/ ط١،٢٠١٣م: ٣٦٠.

٦٦ – العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: ٢٨٢.

٦٧ – م. ن: ٢٨١.

٦٨ – ماضي النجف وحاضره: ١٣٩/٣.

٦٩ – ظ/ البيان والتبيين/ الجاحظ/ تحـ: فوزي عطوي/ دار صعب/ بيروت– لبنان/ د.ط:١/ ٢٣٩.

٧٠ – الأدب النجفي في المدة المدروسة متأثر بالأدب الجاهلي والاسلامي وصولا إلى العصر العباسي حتى وصل بأحد شعرائها ان يعرف الشعر لأي حقبة زمنية لسماعه فقط. ظ/ طبقة اعلام الشيعة/ ق٢، ج٢، ٦٥٣.

٧١ – طبقات فحول الشعراء: ٩.

٧٢ –الأغاني/ أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) /تحـ، علي مهنا وسمير جابر/دار الفكر للطباعة والنشر /بيروت – لبنان/د.ط:١٠:١/ ١٢٩.

٧٣ – الشعر والشعراء/ ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) / تحقيق /د. عمر الطباع / دار الأرقم بن أبي الأرقم/بيروت– لبنان/ ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م: ٦٩

٧٤ – اعيان الشيعة/ محسن الامين/ النسخة الإلكترونية/مؤسسة اية الله العظمة الميلاني لإحياء الفكر الشيعي/ http://qadatona.org : ٧/ ٣٦٠.

٧٥ – لا يستقيم الوزن الا بتصحيح معجز ب(معاجز).

٧٦ – اشارة إلى قول المتنبي: أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي .. وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ... ديوان المتنبي/ أبو البقاء العكبري/ تحـ: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري /عبد الحفيظ شلبي/ دار المعرفة – بيروت: ١/ ١٢٧

٧٧ – لم يجد الباحث ذكرا لهذه الأبيات سوى ما اورده الامين، على الرغم من كثرة المترجمين للسيد الفحام.

٧٨ –النقد الانطباعي هو ((نقد يركز على مشاعر الناقد واستجابته الشخصية للعمل الادبي، فيكون النقد وصف لهذه المشاعر والاحاسيس بدلا من تحليل العمل ودراسته حسب اي منهج ادبي)).معجم المصطلحات الادبية/ نواف نصار/ دار المعتز/ عمان –الاردن/ ط١، ٢٠١١م :٣٤٠

٧٩ – معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء: ١/ ٣٦٧

٨٠ – م.ن: ١/ ٣٦٦.

٨١ – البابليات:٢/٦.

٨٢ – العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية :١٣٥.

٨٣ – في هذا الشطر خلل عروضي في التفعيلة الأولى للكامل.

٨٤ – البابليات: ٢/ ٨.

٨٥ – ديوان السيد حيدر الحلي: ٩

٨٦ – م.ن: ٩

٨٧ – م.ن:٩.

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: القران الكريم.

ثانيا: الكتب.

١- أبحاث في الأدب النجفي/ د. حسن الخاقاني/ سلسلة نقد/ دائرة الشؤون الثقافية العامة/ العراق – بغداد/ ط١، ٢٠١٧م.

٢- الاجتهاد عند الشيعة الإمامية أدوار وأطوار/ د. الشيخ عدنان فرحان ال قاسم/ دار السلام/ بيروت – لبنان/ ط١، ٢٠٠٨م.

٣- الأغاني/ أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) /تحـ، علي مهنا وسمير جابر/دار الفكر للطباعة والنشر /بيروت – لبنان/د.ط،١.

٤- البابليات محمد علي اليعقوبي/محمد علي اليعقوبي/مطبعة الزهراء/العراق- النجف الاشرف/د. ط، ١٩٥١م.

٥- البيان والتبيين/ الجاحظ/ تحـ: فوزي عطوي/ دار صعب/ بيروت- لبنان/ د.ط.

٦- تاريخ آداب العرب/ مصطفى صادق الرافعي/ دار الكتب العلمية/بيروت- لبنان/ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٧- تجاربي مع المنبر/ د. أحمد الوائلي/ دار الزهراء للطباعة والنشر/بيروت –لبنان/ ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٨- الحالي والعاطل تتمة لملحق امل الامل/ د. عبد الرزاق محي الدين/ مطبعة النجف/ د. ط، ١٣٩٢، ١٩٧١م.

٩- الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة/ المحدث الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) / تحـ، محمد تقي الإيرواني/ مؤسسة النشر الاسلامي/ قم- ايران/ ط١.

١٠- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي/ د. على الوردي/ دجلة والفرات/ بيروت- لبنان/ ط١، ٢٠١٣م.

١١- ديوان السيد حيدر الحلي/ السيد حيدر الحلي/ نشره وصححه وعلق عليه/ على الخاقاني/ المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف – العراق/ د. ط ١٩٥٠م.

١٢- ديوان المتنبي/ أبو البقاء العكبري/ تحـ: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري /عبد الحفيظ شلبي/ دار المعرفة – بيروت.

١٣- ديوان بحر العلوم/ محمد صالح بحر العلوم/ مطبعة دار التضامن/ بغداد- العراق/ ط١، ١٩٦٨م.

١٤- الشعر العربي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه/ د. عز الدين يوسف/ مطبعة اسعد/ العراق- بغداد/ د.ط، ١٩٦٠م.

١٥- الشعر والشعراء/ ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) / تحقيق/ د. عمر الطباع / دار الأرقم بن أبي الأرقم/بيروت- لبنان/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦- شعراء الغري/ علي الخاقاني / المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

١٧- طبقات اعلام الشيعة(القسم الثاني من الجزء الثاني)/الشيخ اغا بزرك الطهراني/دار المرتضى/ مشهد- ايران/ط٢ ، د.ت.

١٨- طبقات فحولة الشعراء/ محمد بن سلام الجمحي (١٣٩هـ-٢٣١هـ) /شرح وتحقيق/محمود محمد شاكر/ دار المدني/ جدة/ د .ط.

١٩- الطليعة من شعراء الشيعة/ محمد السماوي/ تحقيق كامل سلمان الجبوري/ دار المؤرخ العربي/ بيروت -لبنان/ ط١ ، ٢٠٠١ .

٢٠- العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية/ العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء/ تحـ، د. جودت القزويني/ بيروت- لبنان/ ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، د.ط.

٢١- لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر/ بقلم، د. ابراهيم الوائلي/ مطبعة الارشاد/ العراق- بغداد، د. ط. ١٩٦٥م.

٢٢- لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر/ بقلم، د. ابراهيم الوائلي/ مطبعة الارشاد/ العراق- بغداد/د.ط، ١٩٦٥م.

٢٣- ماضي النجف وحاضرها/ الشيخ جعفر محبوبه/ دار الأضواء/ بيروت – لبنان / ط٢، ١٩٨٦م.

٢٤- مذكراتي / محمد مهدي الجواهري/ منشورات دار المجتبى / مطبعة قلم / قم/ د. ط، ٢٠٠٥م.

٢٥- معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء/ الشيخ محمد حرز الدين/ علق عليه، محمد حسن حرز الدين/ منشورات اية العظمى السيد المرعشي النجفي/ مطبعة دار الولاية/ ايران- قم / د. ط.

٢٦- معجم المصطلحات الادبية/ نواف نصار/ دار المعتز/ عمان -الاردن/ ط١، ٢٠١١م.

٢٧- مفهوم الأدبية في التراث النقدي/ توفيق الزبيدي/ دار سراس للنشر/ د.ط، ١٩٨٤م.

٢٨- مقالات في تاريخ النقد العربي / د. داود سلوم/ دار الطليعة للنشر- بيروت، دار الرشيد للنشر – بغداد/د.ط، ١٩٨١م.

٢٩- موسوعة العتبات المقدسة/ جعفر الخليلي/ دار الأضواء للطباعة والنشر/ بيروت – لبنان/ط١، ١٩٨٧م.

٣٠- موسوعة النجف الأشرف/ شعراء النجف/ جمع بحوثها، جعفر الدجيلي، عبد الله الخاقاني/ دار الأضواء/ بيروت – لبنان/ ط١، ٢٠٠١م.

٣١- نظرية النقد الأدبي الحديث/ د. يوسف نور عوض/ القاهرة – مصر/ ط١، ١٩٩٤م.

٣٢- نفحات نجفية / د. محسن المظفر/ العارف للمطبوعات/ العراق- النجف/ ط١، ٢٠١٧م.

٣٣- النقد الأدبي الحديث في العراق/ د. أحمد مطلوب/ وزارة الثقافة/ بغداد – العراق/ د.ط، ١٩٧٥م.

ثالثا: الرسائل والاطاريح.

١- الامام علي في شعر النجف الاشرف للمدة من ١٩٥٠-١٩٨٠دراسة في الفن والموضوع/ زيد عبد الحسين يوسف/ رسالة ماجستير/ اشراف، د. حسن عبد عودة الخاقاني/ جامعة الكوفة- كلية الآداب/ ٢٠١٣م.

٢- المعارك والخصومات الادبية في العراق في القرون الثلاثة الاخيرة(١٧٠٠- ٢٠٠٠)/ محمد حسن كاظم محي الدين/ اطروحة دكتوراه، اشراف ، ا.د. علي كاظم اسد، جامعة الكوفة – كلية الاداب/ ٢٠٠٤م.

٣- النقد الأدبي ومصادره في كتاب الموشح للمرزباني/ سعاد بنت قريح بن صالح/ رسالة ماجستير/ اشراف، ا.د. محمد بن ويسي الحارثي/ جامعة ام القرى- كلية اللغة العربية/ السعودية/ ٢٠٠٩م.

رابعا: المجلات والدوريات.

١-مشكلة الادب النجفي/ الشيخ محمد مهدي شمس الدين(بحث)/ آفاق نجفية/ العدد ١٥، لسنة٢٠٠٩م.